



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة عبر وسائل التواصل الاجتماعي

تعليم

في الصلاة

الأربعاء 3 مارس/آذار 2021

مكتبة القصر البابوي

[Multimedia]

52. الصلاة والثالث الأقدس 1

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

في مسيرتنا التعليمية في الصلاة، نريد أن نرى اليوم، والأسبوع المقبل، كيف تتسع آفاق الصلاة وتفتح، مع يسوع المسيح، على الثالث الأقدس - الآب والابن والروح القدس -، أي على بحر الله الفسيح الذي هو محبة. يسوع هو الذي فتح السماء لنا وأدخلنا في علاقة مع الله. هو من أقام لنا علاقة مع الله الثالث: الآب والابن والروح القدس. هذا ما أكدّه يوحنا الرسول في ختام مقدمة إنجيله: "إنّ الله ما رآه أحد قطّ الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه" (1، 18). وكشف لنا يسوع عن هذه الهوية، عن هوية الله الآب والابن والروح القدس. في الحقيقة، لم نكن نعرف كيف يمكن أن نصلي: بأيّ كلمات ومشاعر وعبارات تليق بالله. وفي طلب التلاميذ إلى المعلم: "يا ربّ، علّمنا أن نصلي" (لو 11، 1)، الذي ذكرناه مراراً في سياق هذه التعاليم، نجدُ تعثر الإنسان، ومحاولاته المتكررة التي غالباً ما تفشل، في توجيهه إلى الخالق.

ليست كلّ الصلوات متساوية، وليست كلّها مناسبة: الكتاب المقدس نفسه يشهد على فشل العديد من الصلوات، التي لم تستجب. قد لا يكون الله راضياً أحياناً عن صلواتنا ونحن لا ننتبه لذلك. ينظر الله إلى يدي من يصلي: لتكون اليدين طاهرتين لا حاجة أن نغسلها، بل ما نحتاج إليه هو أن نمتنع عن الأعمال الشريرة. كان القديس فرنسيس يصلي فيقول: "Nullus homo ènèdignu te mentovare"، أي "لا يوجد إنسان يستحق أن يذكر" (نشيد أختنا الشمس).

ولكن لعلّ أبلغ اعترافٍ وأشدّه تأثيراً يعبر عن فقر صلواتنا جاء على شفاه قائد المائة الروماني الذي توسّل يوماً إلى يسوع ليشفي خادمه المريض (را. متى 8، 5-13). شعر بأنّه لم يكن مستحقاً على الإطلاق: إذ لم يكن يهودياً، وكان قائداً في جيش احتلالٍ مكروه. لكن قلقه على خادمه جعله يجرؤ، ويقول: "يا ربّ، لست أهلاً لأن تدخل تحت سقفي،

2 ولكن يَكْفِي أَنْ تَقُولَ كَلِمَةً فَيَبْرَأَ خَادِمِي" (آية 8). إنها العبارة التي نكرّها نحن أيضاً في كل ليتورجيا إفاخرستية. الحوار مع الله هو نعمة: ونحن لسنا أهلاً له، ليس لنا أي حق في الوقوف أمام الله. نحن كمن "يعرج" مع كل كلمة نقولها، وكل فكرة... لكن يسوع هو الباب الذي يسمح لنا بأن ندخل في علاقة مع الله.

لماذا يجب أن يحبّ الله الإنسان؟ لا توجد أسباب لذلك، لا توجد نسبة بين الله والإنسان... ففي معظم الأساطير الدينية، أن يفكر إله في شؤون الناس، هذا أمر غير وارد. بل كانت شؤون الناس تُعتبر مزعجة ومملة، لا يجدر ذكرها. لتذكّر كلام الله لشعبه الذي يردده سفر تثنية الاشتراع: "آية أمة لها إلهة قريبة منها مثلما أنا قريب منكم؟". إن قرب الله هذا، هو ما كشفه الله عن ذاته. يقول بعض الفلاسفة أن الله لا يقدر أن يفكر إلا في نفسه. الواقع هو أننا نحن البشر الذين نحاول استرحام الألوهية لكون مرضيين في عينيها. ومن هنا نشأ واجب "العبادة"، مع كل ما رافقها من ذبائح وعبادات يجب تقديمها باستمرار لاسترضاء إله أحرص وغير مبال. لا حوار معه. وحده يسوع دخل في حوار، وما كشفه الله لموسى قبل يسوع، عندما قدّم الله نفسه له. لتذكّر: "آية أمة لها إلهة قريبة منها مثلما أنا قريب منكم؟". قرب الله منا يدخلنا في حوار معه.

أن يحبّ الله الإنسان، هذا أمر لم نكن نجرؤ تصديقه، لو لم نعرف يسوع. ومعرفتنا ليسوع جعلتنا نفهم هذا الأمر، كشفته لنا. إنها المعثرة التي نراها وكأنها منقوشة نقشاً في مثل الأب الرحيم، أو في مثل الراعي الذي ذهب يبحث عن الخروف الضال (را. لو 15). هذه أمور لم يكن من الممكن أن تتصورها، ولا أن نفهمها، لو لم نلتق بيسوع. أي إله مستعد أن يموت من أجل البشر؟ أي إله يحب دائماً وبصير دون أن يطالب بأن نقايله بالحب نفسه؟ أي إله يقبل نكران الجميل المرعب في ابن له يطلب منه الميراث مسبقاً، ثم يترك البيت ويبدد كل شيء؟ (را. لو 15، 12 - 13).

يسوع هو الذي كشف قلب الله. هكذا يبين لنا يسوع من خلال حياته إلى أي مدى الله هو أب. أب قريب وشفوق وحنون. لا ننسين هذه الكلمات الثلاث التي تعبر عن أسلوب الله: قرب وشفقة وحنان. إنها أسلوبه للتعبير عن أبوته لنا. لا أحد أب مثله. يصعب علينا أن نتصور المحبة التي يحملها الثالوث الأقدس، وما هو عمق المحبة المتبادلة بين الآب والابن والروح القدس، ومهما تصوّرنا نبقي بعيدين في تصوّرنا. الأيقونات الشرقية تتيح لنا أن ندرك بحدسنا شيئاً من هذا السر الذي هو أصل الكون كله وفرحه.

وخاصةً، لم يكن من الممكن أن نصدق أن هذا الحب الإلهي سوف يمتد ويرسو على شاطئ بشرتنا: نحن الغاية النهائية لحي لا مثيل له على الأرض. يقول التعليم المسيحي إن: "بشرية يسوع المقدسة هي الطريق الذي يعلمنا به الروح القدس أن نصلي إلى الله ونقول أبانا" (را. عدد 2664). وهذه هي نعمة إيماننا. لم يكن بوسعنا حقاً أن نرجو دعوة أسمى منها: بشرية يسوع - الله صار قريباً بواسطة يسوع - جعلت حياة الثالوث الأقدس نفسها في تناولنا. فتحت باب سر محبة الآب والابن والروح القدس.

قراءة من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومة (روم 8، 14-15، 26-27)

"[أيها الإخوة،] إن الذين يتقادون لروح الله يكونون أبناء الله حقاً. لم تتلقوا روح عبودية لتعودوا إلى الخوف، بل روح تبنٍ به ننادي: أباً، يا أبت! [...] وكذلك فإن الروح أيضاً يأتي لجدة ضعفنا لأننا لا نحسن الصلاة كما يجب، ولكن الروح نفسه يشفع لنا بأنات لا توصف. والذي يختير القلوب يعلم ما هو نزوع الروح فإنه يشفع للقديسين بما يوافق مشيئة الله".

كلام الرب

* * * * *

Speaker:

تَكَلَّمَ قَدَاسَةُ الْبَابَا عَلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَاقَتِهَا بِالثَّلَاثِ الْأَقْدَسِ. يَسُوعُ هُوَ الَّذِي فَتَحَ السَّمَاءَ لَنَا وَعَرَّفَنَا بِاللَّهِ، وَجَعَلَنَا قَادِرِينَ عَلَى الْإِتِّصَالِ بِهِ. فِي الْحَقِيقَةِ، نَحْنُ لَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُصَلِّي. وَبَيْنَ لَنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنْ لَيْسَتْ جَمِيعُ الصَّلَوَاتِ مُسْتَجَابَةً. لِأَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى الْيَدَيْنِ، أَيْ إِلَى أَعْمَالِنَا، وَلَيْسَ فَقَطْ إِلَى مَا نَقُولُ. وَالْأَيْدِي لَا تَطْهَرُ بِالْغَسِيلِ بِالْمَاءِ بَلْ بِالامْتِنَاعِ عَنِ الْأَعْمَالِ الشَّرِيرَةِ. كَانَ الْقَدِيسُ فَرَنْسِيْسُ إِذَا صَلَّى يَشْعُرُ بِعَدَمِ اسْتِحْقَاقِهِ فَيَقُولُ: "لَا يَوْجَدُ إِنْسَانٌ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِاسْمِكَ" يَا اللَّهُ. كَذَلِكَ قَائِدُ الْمَائَةِ الَّذِي صَلَّى مِنْ أَجْلِ شِفَاءِ عَبْدِهِ، كَانَ شَاعِرًا بِعَدَمِ اسْتِحْقَاقِهِ، فَقَالَ لِيَسُوعَ: يَا رَبِّ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا. لَيْسَ لَنَا فِي الْوَاقِعِ أَيُّ حَقٍّ لِلْوُقُوفِ أَمَامَ اللَّهِ. وَأَنْ يُحِبَّ اللَّهُ الْإِنْسَانَ، هَذَا أَمْرٌ لَمْ نَكُنْ نَجْرُؤُ تَصَدِيقَهُ، لَوْ لَمْ يُؤَكِّدْ لَنَا ذَلِكَ يَسُوعَ، فِي مَثَلِ الْابْنِ الضَّالِّ، وَالرَّاعِي الصَّالِحِ الَّذِي ذَهَبَ يَبْحَثُ عَنِ الْخُرُوفِ الضَّالِّ. بَيْنَ لَنَا يَسُوعُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ أَبُّ لَنَا. يَسُوعُ لِأَنَّهُ صَارَ إِنْسَانًا مِثْلَنَا هُوَ الَّذِي عَلَّمَنَا، وَجَعَلَنَا قَادِرِينَ أَنْ نُصَلِّيَ وَنَقُولَ لِلَّهِ "أَبَانَا". يَسُوعُ بِإِنْسَانِيَّتِهِ جَعَلَ حَيَاةَ الثَّلَاثِ الْأَقْدَسِ نَفْسَهَا قَرِيبَةً جَدًّا مِنَّا.

* * * * *

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. La preghiera è fiducia in Dio che vuole il bene per noi, anche se a volte non capiamo cosa ci sta succedendo. Egli ci ama e sa meglio di noi come guidare la nostra vita. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

* * * * *

Speaker:

أَحِبِّي الْمُؤْمِنِينَ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. الصَّلَاةُ هِيَ النِّعَةُ بِاللَّهِ الَّذِي يُرِيدُ الْخَيْرَ لَنَا، حَتَّى لَوْ لَمْ نَفْهَمْ أَحْيَانًا مَا يَحْدُثُ لَنَا. هُوَ يُحِبُّنَا وَيَعْرِفُ أَكْثَرَ مِنَّا كَيْفَ يُوَجِّهُ حَيَاتَنَا. بَارَكَكُمُ الرَّبُّ جَمِيعًا وَحَمَاكُم دَائِمًا مِنْ كُلِّ شَرٍّ!

* * * * *

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana